Cahiers de Traduction

Volume 31 Issue 2/November 2025 PP 315-327

دفاتر الترجمة
Cahiers de Traduction

ISSN 1111- 4606
EISSN 2602- 6023

موقع الترجمة من تعليم اللغات الأجنبية بين الماضي والحاضر

عودة الترجمة إلى أقسام اللغات

The Role of Translation in Foreign Language Teaching Between Past and Present. The Return of Translation to Language Departments

حفيظة يوسفي[1]

معهد الترجمة (الجزائر)، hafida.yousfi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/08/29 **تاريخ القبول: 2025/11/04** **تاريخ النشر 2025/11/20**

ملخص:

بعد أن كانت الترجمة تشغل الحيز الأكبر في مجال تعليم اللغات الأجنبية في الماضي، تم التخلي عنها في نهاية القرن التاسع عشر، مع ظهور نظريات حديثة في الميدان، تشجع على تطوير المهارات السمعية الشفوية لتعلم اللغات الأجنبية دون اللجوء إلى لغة التعلم الأولى ولا إلى الترجمة, غير أن عددا كبيرا من المختصين في الميدان، ومع ظهور الدراسات العلمية الحديثة في علم اللسانيات وعلم النفس اللغوي مثلا، أدركوا أنه لا يمكن فصل الترجمة ولغة التعلم الأولى عن طريقة تفكير الدارسين، فاهتموا مجددا بإدراج هذين العنصرين في مجال تعليم اللغات الأجنبية، لكن بشروط حددها كل منهم حسب رؤيته للموضوع. وبذلك أعطي نفس جديد لتعليم اللغات بغرض تحسين المستوى والوصول إلى نتائج أفضل في تحصيل اللغات.

الكلمات المفتاحية: الترجمة . تعليم اللغات الأجنبية . مناهج تعليم اللغات – التداخل اللغوي.

Abstract:

After translation had occupied a big place in the field of foreign language teaching in the past, it was abandoned at the end of the 19th century, with the emergence of modern theories that encourage the development of the audio-lingual skills for learning foreign languages, without using the first language or even translation. However, many foreign language teaching specialists, following the modern scientific study progress in linguistics and psycholinguistics, for example, realized that it is not possible to separate translation and the first language from the way learners think. Then, they thought again about reintroducing these two elements into foreign language teaching field, but according to conditions. They act each in their own way,

[1] **المؤلف المرسل: حفيظة يوسفي**

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

with the aim to help improving learners' level and obtaining better results concerning foreign language acquisition.

Key words: Translation - Foreign language teaching - Language teaching Methods - Linguistic interference.

مقدمة :

منذ أواخر القرن التاسع عشر، وبعد أن كان تعليم اللغات الأجنبية يتم حتما عبر الترجمة، أخذت الأمور منعرجا جديدا، و بدأ المختصون ينظرون له بصفة مغايرة، إذ قرروا إضفاء الطابع العلمي عليه بتبني علوم جديدة، مثل علم اللسانيات Linguistics، تسمح بإجراء دراسات حديثة تعتمد على أسس علمية. ومع حلول القرن العشرين، أصبح ضروريا أن يتوجه العالم نحو تعلم اللغات الأجنبية من أجل التواصل خلال الحربين العالميتين وبعدهما، نظرا للتطورات التكنولوجية، فحذفت الترجمة من المقررات الدراسية وخالفتها أساليب أخرى تركز أكثر على الجانب السمعي والشفوي، وعلى منع استعمال لغة المنشإ.

غير أنه مع الوقت، أدرك اللغويون أنه لا يمكن تفادي لغة التعلم الأولى تماما، نظرا لأن المتعلم تعود على التفكير بها منذ الصغر، ولا يمكنه الانسلاخ عنها جذريا في دروس اللغة الأجنبية، حتى أنه يستعين في معظم الأحيان بعملية الترجمة إلى لغة التعلم الأولى في ذهنه حتى يصل إلى إيجاد مقابلات في اللغة الأجنبية غالبا ما تكون خاطئة لأن خصائص اللغتين تختلفان في الكثير من الأحيان.

وفي أواخر القرن العشرين، لوحظ ظهور محتشم لتمارين الترجمة والأسلوبية المقارنة Comparative stylistics لدراسة المقابلات في اللغتين. وبدأت الطريقة الجديدة تتطور بفضل بعض المدارس اللغوية التي اختارت دراسة وضع المتعلم والأستاذ داخل قسم اللغة، لمحاولة فهم العمليات الذهنية وغيرها، والتي يمر بها كلاهما، من أجل محاولة اكتساب المهارات اللغوية في اللغة الأجنبية.

فهل ستكون العودة إلى الترجمة بمثابة الحل الناجع لإصلاح تعليم اللغات، وهل سينجح هذا العدد الهائل من الباحثين والمنظرين المعاصرين في إرساء قواعد جديدة لتعليم اللغات الأجنبية وتوحيد الصفوف لتطبيق نظرياتهم في أقسام اللغات؟

هذا ما سنحاول إبرازه عبر تلخيص لتواجد الترجمة في مناهج تعليم اللغات بين الماضي والحاضر، ثم عرض آراء بعض من الباحثين ممن يساندون إدراج الترجمة في مجال تعليم اللغات الأجنبية، ويشجعون على عودتها لأقسام اللغات الأجنبية بغرض تحسين مستوى المتعلمين.

1. أهم الاتجاهات والمناهج في تعليم اللغات الأجنبية:

تسمح النظريات والاتجاهات والمناهج بالاطلاع على آراء المختصين في تعليم اللغات، فيتفقون في بعض جوانبها ويختلفون في البعض الآخر. وهذه بعض من الاتجاهات والمناهج التي طبعت الجانب النظري لتعليم اللغات الأجنبية.

1.1 بعض الاتجاهات في تعليم اللغات الأجنبية:

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

الاتجاه Approach هو مجموعة من الافتراضات الخاصة باللغة تقدم وصفاً لمختلف الطرائق التي ينظر بها علماء النفس واللسانيون إلى اللغة (**أنطوني** ANTHONY: **94**) أي أنه نظرية مركبة تجمع بين اللغة وعملية التعليم.

1.1.1 **الاتجاه التقليدي المبني على النحو والترجمة**

Traditional Grammar-Translation Approach

يعد أقدم اتجاه استعمل في إطار تعليم اللغة الأجنبية خاصة في القرن السادس عشر، حيث كانت اللغة المدروسة على نطاق واسع آنذاك هي اللغة اللاتينية فحث مؤيدوها على استعمال الترجمة كوسيلة للتعليم، وكان الهدف من هذا الاتجاه:

- حفظ وتذكر قواعد النحو وقوائم المصطلحات
- تطوير المهارات المتعلقة بالكتابة (باستعمال الترجمة)

2.1.1 الاتجاه البنيوي أو البنيوية **Structuralism**

من أشهر من تحدث عن البنيوية (فرايز FRIES)، و(لادو LADO)، واعتبر البنيويون اللغة على أنها نظام مستقل من حيث التقاسيم الصوتية والنحو والمصطلحات وأنها نظام من الجمل، وأكدوا على أولوية التعبير الشفوي مقارنة بالكتابة وعلى تدرج المهارات الأولى بدءا بالإنصات، مع تفادي حفظ قوائم المفردات عن ظهر قلب والترجمة من لغة لأخرى (مليانيMELIANI : 7)

3.1.1 **الاتجاه السلوكي أو السلوكية Behaviorism**

يعتبر السلوكيون كبلومفيلد (1986 BLOOMFIELD) أن اللغة مجموعة من العادات و " سلوك كلامي " يكتسبه المرء عن طريق التكرار، ويرون أنه يمكن تفادي الأخطاء لدى المتعلمين إذا ما ألزموا بمحاكاة وتقليد الجمل المدروسة عن طريق التكرار الشفوي. أما عن المدرس فينصح بعدم استعمال لغة المنشإ حتى يتفادى المتعلم مشكل التداخلات التي يمكن أن تعرقل مساره.

ساعدت هذه النظرية على تقليص نسبة الأخطاء، غير أنها اتسمت بالعديد من النقائص كعدم استقلالية المتعلمين وعجزهم عن التعبير الشخصي في وضعية معينة ودقيقة.

4.1.1 الاتجاه السمعي الشفوي Audio Lingual Approach

جاء هذا الاتجاه كنتيجة لتوحيد نظريتين:

البنيوية والسلوكية. وتبعا لافتراضات (و يبينير HUEBENER: 13-14)، فإن الإنصات ثم الفهم يأتيان في المقام الأول، عندما يراد التقرب من لغة ما، ثم يعقبهما التفكير الشفوي. تشجع هذه النظرية على استعمال المحادثة دائما وتطوير السلوك للغوي أو اللفظي (العادات التعبيرية) عن طريق حفظ جمل كاملة عن ظهر قلب.

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

5.1.1 الاتجاه الشفوي Linguistic Approach

تنامى الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية واللغة الإنجليزية خاصة كلغة أجنبية، خلال الحرب العالمية الثانية (فرايز FRIES 1988) وذلك لاستعمالها في التواصل اليومي، فاعتمد اللسانيون على المحاكاة والتقليد وحفظ جمل حوارية كما كان ينطقها المتحدثون الأصليون، ونصحوا باستغلال الدراسات التقابلية للغة المنشإ واللغة المستهدفة، وهذا ما جعل الاتجاه اللساني يرتقي إلى درجة عالية من الفعالية.

6.1.1 الإتجاه التحويلي – التوليدي : (الاتجاه العقلاني)

Transformational- Generative Approach

خالفت هذه النظرية البنيوية والسلوكية، إذ أنها ترفض فكرة أن اللغة مجرد مجموعة من العادات. فمن أجل تكوين جمل جديدة، يحتاج المتعلم إلى معرفة القواعد اللازمة لهذا الغرض. وحسب (ديلر، DILLER : 24-25)، لا يحتاج المتحدث إلى تخزين عدد كبير من الجمل الجاهزة في ذهنه، بل إلى معرفة القواعد التي تمكنه من تكوين هذه الجمل وإدراك معناها.

7.1.1 الاتجاه الوظيفي التبليغي (الاتجاه التواصلي) Functional-Communicative Approach

انتقد المختصون في هذا المجال، ومنهم ويلكنز(Wilkins 1972)، البنيويين والتحويليين، الذين لم يعنوا بتدريب المتعلم على التعبير، إذ يجب حسب رأيهم، تلقينه أساليب مختلفة للتعبير عن الشيء ذاته. من هنا، يظهر أن الطريقة التواصلية اتخذت بعداً اجتماعياً واضحاً يقوم على دور اللغة في المجتمع أولاً.

2.1 أهم المناهج في تعليم اللغات الأجنبية

المنهج في البحث العلمي هو خطة منظمة ترمي للوصول إلى حقيقة مجهولة أو البرهنة على حقيقة موجودة، أو هو طريق واضح يهدف إلى تحقيق هدف معين.

في أواخر القرن الماضي، لجأ اللسانيون في الولايات المتحدة وأوروبا إلى تحسين مناهجهم الخاصة بتعليم اللغات.

1.2.1 المنهج التقليدي أو منهج النحو والترجمة Indirect Method or Grammar Translation Method

اعتبر هذا المنهج أحسن طريقة يمكن اعتمادها لتعليم اللغات الأجنبية مع نهاية القرن التاسع عشر، وكان يرتكز على حفظ قواعد النحو عن ظهر قلب والترجمة من اللغة الأجنبية المدروسة إلى لغة المنشأ، أو العكس، أي النقل والتعجيم. وبما أن هذا العمل كان يتطلب من المتعلمين جهداً لا يستهان به، أصبح هؤلاء عاجزين عن استعمال اللغة باستثناء فئة قليلة ممن كانوا يتسمون بالذكاء والمهارة. ولذلك لم تعد هذه الطريقة موثوقة حسب المختصين في الميدان. غير أن بعضهم يتفقون على أنها ساهمت في تحسين مهارات

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

الترجمة وإتقان اللغات الأجنبية المدروسة لدى المتعلمين، والبعض الآخر يؤكدون على فعالية هذا المنهج في شحذ ملكة الحفظ لديهم وتنمية الفكر عن طريق التحليل المنطقي.

2.2.1 المنهج المباشر Direct Method

حين لاحظ بعض المختصين في اللغات إخفاق المنهج التقليدي في تلقين اللغة الأجنبية بطريقة تمكن المتعلم من استعمالها بطلاقة كوسيلة للتواصل بدل العمل بها من أجل ترجمة النصوص ذات الطابع الأدبي، نشأت الطريقة المباشرة التي تتصف أساسا بالتعلم عن طريق الإنصات والمحادثة. ويرى أصحاب هذا المنهج أن الدارس يستوعب الخصائص اللغوية تماماً كما في لغته، لكن الطفل في بداية مشواره التعليمي وحتى المتعلم الأكبر سناً يلزمان في الكثير من الأحيان بخصائص لغة التعلم الأولى، مما يؤثر على تعلم اللغة الأجنبية.

تطورت هذه الطريقة مع الوقت إلى أن نتجت عنها طرائق أخرى أهمها:

- **المنهج الإصلاحي Reformist Approach**

ترأس حركة الإصلاح هذه منذ 1880 رواد في علم اللسانيات مثل سويت SWEET في إنجلترا وفيلهالم WILHELM في ألمانيا وباسي PASSY في فرنسا، فشرعوا بداية في رد الاعتبار للسانيات وذلك باعتمادها في تعليم اللغات لإضفاء الطابع العلمي عليها. أما عن الترجمة إلى لغة المنشأ فقد طالبوا بعدم استعمالها مقترحين بدلا منها شرح المعاني وربطها ببعضها البعض في إطار اللغة الأجنبية المدروسة فقط وسمحوا بإمكانية اللجوء إلى لغة المنشإ لشرح الكلمات الجديدة والتأكد من معانيها

- **المنهج الشفوي Oral Language Method**

يحث هذا المنهج على تعلم اللغة كمجموعة من الرموز، تلفظ وتفهم عند سماعها، ولا يعني بذلك إلغاء كل الرموز الكتابية المتصلة بتعلم اللغة. أما القاسم المشترك لهذين المنهجين المباشر والشفوي فيتمثل في عدة مسائل، إذ يحث كلاهما على الاستعمال الحقيقي للغة الأجنبية أكثر من الحفظ عن ظهر قلب لما يتعلق بالصرف والتراكيب خارج السياق وعلى الاستغناء عن الترجمة. ولكن في المنهج المباشر، قد تشكل القراءة في اللغة الأجنبية جزءا هاما من النشاط المبكر، في حين يؤجلها المنهج الشفوي إلى أن يتم التحكم الجيد في بنية اللغة الأجنبية المدروسة. (فرايزFRIES:59)

3.2.1 المنهج الانتقائي أو الانتقائية Eclecticism

يدعو هذا المنهج إلى انتقاء وتبني ما هو صالح من المناهج الأخرى، ويضع جانبًا ما يمثل صعوبة بالنسبة للمتعلم. وعليه فإن توظيف الترجمة هنا ليس مرفوضًا كليًّا طالما أنها لا تعتبر كتمرين، ولكن بالأحرى كوسيلة للتأكد من صحة المعاني أو لشرح مفردات او عبارات يصعب فهمها في اللغة الأجنبية المدروسة.

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

يهدف هذا المنهج إذا إلى تبني بعض المبادئ مقابل التخلي عن أخرى، ويتيح استعمال كل تقنية تتلاءم مع وضعية معينة في تعليم اللغات. وعلى المدرس أن يحسن اختيار ما يتكيف مع الوضعية التي يعيشها خلال إلقاء الدرس. يجب أن نشير هنا إلى أن المختصين في تعليم اللغات يقترحون نظريات جاهزة، لكنها محدودة وجزئية وتحيّزية لأنها ترتبط دائماً بشخصية كل من هؤلاء الباحثين وبمسارهم (بوران 58:Puren). ضف إلى ذلك أنهم لا يعتمدون على دراسات ميدانية، تأخذ في الاعتبار حاجات المتعلم الحقيقية.

ما نستخلصه من كل هذا أن جميع طرائق التدريس على اختلافها تتفق حول التدرج من المعلوم إلى المجهول ومن السهل إلى الصعب، وليس من المنطقي لطريقة واحدة أن تتكفل بتدريس اللغات لوحدها

2.علاقة اللغات بالمجتمعات والثقافات وإشكالية التداخل اللغوي

لا أحد من ذوي الاختصاص يجهل علاقة البعد الثقافي بالمجتمعات واللغات. وهذه الأخيرة تعتبر صورة لحياة الأمة بجميع نظمها وتقاليدها واتجاهاتها الفكرية والدينية والاجتماعية. فالجانب الديني مثلا يؤثر بشكل لافت على اللغة والفاظها وتراكيبها

إن الهدف من تعليم اللغة الأجنبية هو اطلاع المتعلم عليها وبالتالي على الثقافة المرتبطة بها. وحين يستعملها وهي ليست بلغته فإنما يشارك على طريقته الخاصة في الحياة التي تمثلها هذه اللغة. حتى أنه أصبح تبليغ المعنى العميق للثقافة لدى بعض اللغويين من بين الأهداف الأساسية لتعليم اللغات. وهذا يعني أن دراسة اللغات تمكن من فهم الثقافات.

وهكذا فإنه لا يمكن تعلم لغة معينة دون الإلمام بالثقافة المرتبطة بها. وهذا ما أبرزته النظرية اللسانية الاجتماعية التي اهتمت بعامل الثقافة ودوره في بناء الأفكار وتحديد معانيها في الترجمة. من هنا يتضح جليا أنه يتعذر على المتعلم إيجاد المقابلات في ثقافة اللغة الأجنبية المدروسة لجهله بهذه الثقافة، فيضطر للتفكير بلغة المنشأ لينتقل بعدها إلى محاولة ترجمة تلك المصطلحات أو العبارات التي تكون غالبا في غير محلها. لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ما يؤدي به إلى الوقوع في فخ التداخلات بين لغة المنشأ واللغات الأجنبية المدروسة. وما أكثر هذه التداخلات اللغوية والحل هنا هو دمج لغة المنشأ في عملية التفكير باستعمال الترجمة التي تعتبر في هذه الحالات أنجع الحلول وأصوبها لتفادي الأخطاء التعبيرية. حين يتعلق الأمر بالتعبير عن عناصر ترتبط خاصة بالجانب الاجتماعي والثقافي عموما.

3.موقع الترجمة من تعليم اللغات

1.3 لمحة عن توظيف الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية بين الماضي والحاضر

من الغريب التفريق بين اللغة والترجمة، فما كان لهذه الأخيرة أن توجد لولا حضور اللغات. وبينما حث مساندو المنهج التقليدي على استعمالها واعتبروها جزءا لا يتجزأ من تعلم اللغات الأجنبية، هناك من اللسانيين من لم ير داعيا لاستعمالها بل ومنهم

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

من حذر من ذلك خوفا من أن ينحرف المتعلم عن هدفه الأول وهو تعلم اللغات. ومنهم كذلك من أجاز استعمال الترجمة في تعليم اللغات، لكن بعد تقييدها بشروط عدة.

قبل حلول القرن العشرين، كان المختصون في دراسة اللغات وتعليمها ينتهجون الطرائق المستعملة منذ القديم لتعليم اللغات مثل اليونانية واللاتينية، بالاعتماد على منهج النحو والترجمة، والذي كان يعتمد أساساً على حفظ قواعد النحو أولاً ثم على الترجمة من وإلى لغة المنشأ، لأن الهدف الرئيسي من تعليم اللغات آنذاك كان تكوين مترجمين يقومون بترجمة النصوص الأدبية، خاصة من اللغات القديمة، فكان للترجمة إذ ذاك شأن عظيم. وكان من دواعي الفخر أن يلم أحدهم بفنون الترجمة للخوض في غمار الأدب. بدأ هذا المنهج يتلاشى شيئاً فشيئاً مع ظهور النظريات الحديثة التي شرعت في إرساء قواعد الدراسة العلمية للغات وتجنب استعمال الترجمة بأي شكل من الأشكال، وذلك تفادياً لإدراج قوائم من مفردات ومقابلاتها في اللغتين في ذهن المتعلم. وهنا ظهرت مجموعات كبيرة من المنظرين واللسانيين في مختلف بلدان العالم، بدأوا ينادون بالعودة لاستعمال الترجمة في تعليم اللغات، كل حسب نظرته للموضوع. وميزوا بين الترجمة المستعملة لنقل النصوص من لغة إلى أخرى وبين تلك التي تهدف إلى تحسين تعليم اللغات الأجنبية.

- الترجمة الاحترافية أو المهنية: **Professional Translation**

وتتمثل في تعلم تقنيات نقل نص من لغة إلى أخرى بغرض التخصص في الترجمة.

- الترجمة التعليمية أو البيداغوجية: **Pedagogical Translation**

وهي تستعمل لمساعدة متعلم اللغات الأجنبية على اكتساب هذه اللغات عن طريق التعامل في الوقت ذاته مع اللغة الأم. وهذا ما يفرض عليه المرور بعملية الترجمة في كل الأحوال.

2.3 عودة الترجمة إلى أقسام اللغات

بعد أن جهد القرن العشرون ابتعاداً عن استعمال الترجمة في تعليم اللغات اعتماداً على نظريات مثل السلوكية والبنيوية وبناء على فكرة أنه يمكن اكتساب اللغة الثانية (اللغة الأجنبية المدروسة) تماماً كاللغة الأولى (اللغة الأم)، أعاد بعض المنظرين والمختصين في تعليم اللغات واللسانيات النظر في آرائهم واستنتاجاتهم وشرعوا في التفكير مجددا في دور الترجمة الحقيقي في تعلم اللغات، مؤيدين ذلك جزئيا أو حتى كليا. وهذه آراء البعض منهم ممن توجهوا نحو توظيف الترجمة في تعليم اللغات، والتي ستوضح أهمية الترجمة في هذا المجال.

▪بلومفيلد BLOOMFIELD

يعد من بين الذين انتقدوا فكرة استعمال الترجمة كوسيلة للتدريس، فهو يرى (1980) أن المتعلم ملزم بمعرفة كلتا اللغتين للتمكن من هذه العملية، وينصحه بالابتعاد عنها لعدم تكافؤ الوحدات الدلالية Semantic units في اللغتين، وتحيز المتعلم للغة المنشأ واختلاف اللغتين في مضمون الكلمات وصعوبة فهم أدب وثقافة يتعلقان بلغة أجنبية. لم يعايشهما المتعلم، فضلا عن أن

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

المدرس يمنع استعمال لغة المنشأ خلال الدرس، غير أن بلومفيلد دعا إلى توظيف الترجمة عند الضرورة، معللا ذلك بأنه لا يمكن للمتعلم في الكثير من الأحيان تجنب الانتقال من رموز اللغة الجديدة إلى رموز لغته الأولى، أي لغة المنشأ. لكن يجب عليه تفادي ذلك مع الوقت حتى لا يتعود على عملية الترجمة، فيؤثر أسلوب لغة المنشأ على التراكيب اللغوية في اللغة المدروسة. وبالنسبة لهذا المنظر (1986) يعد الهدف من تعليم اللغة الأجنبية هو اطلاع الدارس عليها وكذا على الثقافة المرتبطة بها وحين يستعملها وهي ليست بلغته فإنه يشارك على طريقته الخاصة في الحياة التي تمثلها هذه اللغة.

▪لادو LADO

يعتبر هذا اللغوي الترجمة عملية أكثر تعقيدا من المهارات الأخرى المرتبطة بتعلم اللغات كالكلام أو الكتابة وغير ضرورية. وإذا كان الدارس يمر حتما بتعلم اللغة الأجنبية قبل الترجمة إذا أراد دراستها كمهارة مستقلة، فإنه لا يحتاج لدراسة الترجمة من أجل تعلم اللغات خاصة إذا كان يتقن اللغة الأجنبية إلى جانب لغة المنشإ. هنا تعمل الترجمة فقط على تعقيد تعلم اللغة الأجنبية(لادو،LADO:54). ويعود عقب هذا التحليل ليحدد منهجية مقارنة تنطبق على دراسة لغتين مختلفتين من كل الجوانب اللغوية والثقافية. ويعتقد أن السهولة أو الصعوبة في تعلم اللغات الأجنبية تظهر عند مقارنة لغة الأم باللغة الأجنبية. ويوافق بلومفيلد الرأي، مؤكدا أن المتعلم حين يسعى إلى نقل نمط اللغة الأم فإن ذلك يبين إما الصعوبة أو السهولة في تعلم بنية اللغة الأجنبية. فتكون البنيات المشابهة لبنية لغته سهلة التعلم، لأن نقلها يتم مباشرة في اللغة الأخرى. وتندمج في اللغة الأجنبية وتقوم بوظيفتها بشكل عادي. أما البنيات المختلفة عن بنية اللغة الأم فيكون نقلها صعبا لأنها لن تقوم بوظيفتها بطريقة ملائمة في اللغة الأجنبية. (لادو،LADO 1953)

▪آدمشفسكي ADAMCZEWSKI

يرى هذا اللساني أن لغة المنشإ تلعب دوراً رئيساً من حيث إتقان اللغة الأجنبية المدروسة، لأنه بفضلها يكتسب المتعلم مهارة الكلام. (آدمشفسكي ADAMCZEWSKI 7:1973)

▪مونان MOUNIN

يعتقد أن الترجمة جزء لا يتجزأ من اللسانيات ويقسمها من الناحية النوعية إلى:

- ترجمة جامعية تمارس كوسيلة تربوية لالمساعدة على تعلم اللغات و تدريسها
- ترجمة أدبية تؤدى كغاية مستقلة وعمل جماعي (مونان MOUNIN 1975)

●كوك COOK

يدافع عن الفكرة التي تفيد بأن الترجمة تساهم في تطوير مهارات التفكير المرتبطة باللغات، والتي كثيرا ما يتم تجاهلها من بعض المناهج مثل النهج التواصلي. يدافع عن الفكرة التي تفيد بأن الترجمة تساهم في تطوير مهارة التفكير المرتبطة باللغات، والتي

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

كثيرا ما يتم تجاهلها من بعض المناهج مثل النهج التواصلي Communicative Method (كوك, COOK, 12:2010)

إضافة إلى ذلك يرى (كوك, COOK, 128:1991) أن الترجمة تمنح ذلك الإحساس بالثقة بدل التردد الذي غالبا ما يلازم المتعلم خلال مساره الدراسي. وتهتم نظرية الترجمة بالتدريب على إنشاء نصوص مكافئة من لغة إلى أخرى، بينما تعنى الترجمة التعليمية بالمساعدة على تعلم لغة أخرى، وتستعمل في هذا المجال كعملية لها تأثيرها على المتعلم. (كوك، COOK 130:1991)

ويوافق كوك بعض المنظرين الداعمين لنظرية الترجمة في أن هذه الأخيرة لا تتم فقط من لغة إلى أخرى، بل أيضاً داخل اللغة الواحدة **Intralingual Translation** أي إعادة صياغة المعاني الموجودة في نص معين بطريقة مغايرة في اللغة ذاتها. (كوك, COOK, 137:1991)

كما تساهم عملية الترجمة في ميدان تعليم اللغات في إثراء معارف المتعلم المتعلقة بهذه اللغات، وذلك في مجالات ثلاثة:

- تضاعف إتقانه للغة الأولى.
- تنمي معرفته بالترجمة في حد ذاتها إذ تعد نشاطا لغويا بالغ الأهمية.
- تعزز معارف المتعلم وتحكمه في استعمال اللغة الهدف، وهذه غايتها الأساسية. (كوك, COOK, 138:1991)

●بالار BALLARD

عكف بالار على دراسة وتحليل تمارين الترجمة المقدمة لطلبة أقسام اللغات الأجنبية، ولاحظ أنه في كل مرة يصاب الأساتذة بالحيرة والدهشة أمام بعض الأعمال المنجزة، إذ أن بعض الطلبة يصلون إلى المستوى الجامعي دون معرفة الطريقة الصائبة لتصريف الأفعال في اللغة الأم، أو إتقان قواعد الكتابة، ولا حتى الإلمام بقواعد النحو ومختلف عناصر الخطاب. فضلا عن ذلك، فهم مع كل هذه النقائص في لغتهم الأم لا يملكون الوسائل الناجعة لإصلاح ذلك الخلل بطريقة ذكية، إذ من غير المعقول الاعتقاد أنه في هذه المرحلة بالذات يمكن للمعارف ذات الصلة باللغات الأجنبية أن تترسخ في ذهن الطالب لوحدها، كما هو الشأن بالنسبة للغة الأم. والترجمة هنا في هذا الظرف بالذات تمثل الترياق الشافي والحل المناسب لتحفيز المتعلم على التركيز والتفكير مليا أثناء عملية التعلم، خاصة لدى طلبة السنوات الأولى بالجامعة.

يجب إذا إعادة التوازن على المستوى الفكري لتعليم يميل للسطحية، ولن يتأتى ذلك إلا بالترجمة، فهي تدعم المهارات اللغوية سواء بالنسبة للغة الأم أو اللغة الأجنبية. (بالار، BALLARD،1991:149)

هذا وتسمح طبيعة الترجمة باستعمالها خلال مستويات الدراسة الأولى كوسيلة لإرساء ازدواجية اللغة لدى الطلبة، وذلك بمضاعفة قدراتهم على تأمّل اللغات (بالار :149).

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

ولو تم التنبيه إلى اختلاف الاستراتيجيات الأكثر تواجدًا بين اللغة الأم واللغة الثانية في مجالات التشكيل المعجمي والترتيب النحوي، لساعد ذلك ربما بطريقة إبداعية على اكتساب اللغة الأجنبية المدروسة (بالار :150).

وعليه، يجب تكييف الترجمة في دروس اللغات بطريقة تسمح لها باستكشاف النقائص والأخطاء الناتجة عن ازدواجية اللغة. وهكذا تصبح تمارين الترجمة مكملة للمناهج الطبيعية **Natural Approaches** كوسيلة لاكتساب القدرات التعبيرية(بالار :151).

خلاصة القول إن الترجمة نحو اللغة الأم هي الشكل الطبيعي للترجمة أي تلك التي تتم ممارستها بصفة فطرية أثناء تعلم لغة أجنبية.

●كونيغس KÖNIGS

يرجع الفضل الأكبر للعودة إلى توظيف الترجمة في تعليم اللغات دون اللجوء للمنهج التقليدي المبني على النحو والترجمة إلى الاهتمام المتزايد بعلم النفس اللغوي Psycholinguistic. فمنذ بضع سنوات بدأ مجال التعليم يشهد بلورة للأفكار التي تعني بالتدريس مزدوج اللغات بالنسبة للأقسام التي تكون اللغة الأم فيها هي واحدة لدى المدرس والمتعلمين، ومتعدد اللغات حين يكون المتعلمون ذوي أصول مختلفة مثل ما يوجد في بعض البلدان الأوروبية. (كونيغس, KÖNIGS : 84)

ينادي كونيغس من خلال أبحاثه إلى ضرورة مد الجسور بين اللغة المدروسة واللغة الأم أو اللغات في القسم ذاته، عن طريق إنشاء تعليمية متعددة اللغات تمنح الأولوية لاستراتيجيات النقل داخل اللغة الواحدة Intralingual transfer و النقل بين اللغات Interlingual transfer. ويخص النقل بين اللغات المصطلحات والبنية النحوية والجانب الثقافي.

وهنا يظهر تأثير لغة المنشأ على اللغة المدروسة على كل المستويات اللغوية. إذ يلجأ المتعلم إلى تطبيق قواعد وخصائص اللغة الأم على اللغة الأجنبية المدروسة. ويكون هذا النقل إما إيجابيا يسهل عملية التعلم وإما سلبيا يؤدي إلى التداخلات اللغوية التي تتسبب في خلق الأخطاء. ومهما كانت خاصية النقل بين اللغات فهو يساهم بقوة في تعلم اللغات وتطوير العلاقات السليمة بينها. بينما يعبر النقل داخل اللغة الواحدة عن الصعوبة في التطبيق السليم للقواعد اللغوية التابعة للغة المدروسة.

بين كونيغس ومؤيدوه أن عملية الترجمة وتقابل اللغات لا بد منهما في تعليم اللغات. ولهذا وجب تلقين المتعلم كيفية التعامل مع هذه اللغات معا حتى يستغلها بالطريقة الأمثل بهدف تعلم اللغات المدروسة.

●لافو LAVAULT

ترى لافو أنه بعد ظهور المناهج السمعية الشفوية والسمعية البصرية، مع بداية الستينيات، والتي كانت كلها ترفض استعمال اللغة الأم والترجمة، مع الإبقاء على عمليتي النقل والتعجيم كتمارين لتحسين تعلم اللغات الأجنبية، أصبح الأساتذة بعد ذلك بسنوات يشعرون بعد الارتياح اتجاه الترجمة بسبب أنهم منعوا منعا باتا من استخدامها والتفكير باللغة المدروسة فقط أثناء تكوينهم كأساتذة للغات الأجنبية (لافو،Lavault : 50)

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

وهذا ما دفع هذه المختصة للدفاع عن فكرة أن تواجد اللغة الأم في دروس اللغات واقع لا يمكن تجنبه مهما كانت أساليب التدريس المستعملة من أجل تفادي التداخلات اللغوية. وهكذا، وفي هذه المرحلة الزمنية بدأت الترجمة تسترد اعتبارها في عالم تعليم اللغات(لافو،Lavault : 50). وبالنسبة للافو فإن إدماج اللغة الأم في تعليم اللغات يعني أيضاً اللجوء إلى شرح مختلف تقنيات الترجمة التي تحفز المتعلم للبحث عن المقابلات الطبيعية في لغته، بل أكثر من ذلك فهي تساعده على تحديد الخصائص المميزة لكلتا اللغتين أو ما يسمى بعبقرية اللغة. وهذا ما يسمح له بإثراء معرفته باللغتين على السواء وتحسين ترجمته كذلك (لافو،Lavault : 55).

وبذلك، فهي تجزم أن استعمال الترجمة في هذا المجال يساعد على اكتساب مهارة أخرى أي الترجمة في حد ذاتها إضافة للغة المدروسة.

●قريلي GRELLET

تعتبر هذه اللسانية أنه غالبا ما يتم إهمال الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية، و إذا ما قورنت بالنشاطات الأخرى في دروس اللغات، فقد تشكل النشاط الأكثر مصداقية ونفعا، كونها تستعمل دائما خارج أسوار المؤسسات التعليمية. وفي بعض الأحيان تعتبر النشاط الوحيد المرتبط باللغة الأجنبية، والذي سيكون بإمكان الطلبة استعماله مستقبلا. (قريلي GRELLET :86,85)

●كوزا CAUSA

حسب هذه المختصة في تعليم اللغات، سمحت دراسة التناوب اللغوي Code switching من خلال دروس اللغات الأجنبية باستنتاج نقطتين أساسيتين :

- ضرورة العودة لاستخدام لغة أخرى لنقل المعارف والمهارات في اللغة الهدف، والأهم من ذلك أن الناشطين في فضاء القسم من أستاذ ومتعلمين يرحبون دائما بهذه الفكرة. هذا ويجب توظيف اللغة الأم التي يستعملها الأستاذ في القسم، سواء بصفة مستمرة أو محدودة، أي في مراحل معينة من الدرس بطريقة تفيد عملية اكتساب اللغة الأجنبية.
- طريقة تعامل الأستاذ مع اللغة "الأخرى" المتداولة في القسم يؤكد الفرضية التي تقول بأن الأمر بالنسبة له لا يتعلق فقط بالتحكم في الترجمة من لغة لأخرى، بل باستعمال صائب لها وهذا ما يسمى بالوعي اللغوي Linguistic awareness والذي يصنع الفارق بين متحدث ثنائي اللغة وأستاذ ثنائي اللغة. (كوزا CAUSA 1998)

بعبارة أخرى، يجب على الأستاذ عدم استعمال عملية الترجمة من أجل الترجمة، بل عليه أن يعرف كيف ومتى يجب أن يتدخل أمام طلبته باستعمال الترجمة بالطريقة التي تساعدهم على اكتساب اللغة الأجنبية، والتمييز بين خصائص اللغة الأم واللغة الأجنبية المدروسة، سواء كانت لغوية أو ثقافية.

كخلاصة لآراء المنظرين والمختصين الذين سبق ذكرهم، نلاحظ أنهم ينادون كلهم بإعادة اعتماد الترجمة في أقسام اللغات لأنها ممر حتمي يرافق المتعلم، شئنًا أم أبينًا. فإذا كان لابد منها، لم لا نضع لها أطراً تحدد استعمالها في تعليم اللغات وتساهم في

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

تطوير دروس اللغات حتى نرقى بمستوى تعليم اللغات الأجنبية والذي ما فتئ يتدهور حتى في بعض البلدان المتطورة، بشهادة أهلها من الباحثين وأهل الاختصاص.

خاتمة:

تكمن أهمية استعمال الترجمة، في تعليم اللغات أساساً، في جرد الاختلافات القائمة بين اللغة الأم واللغة الأجنبية المدروسة، وفهمها للتمكن من الانتقال إلى اللغة الثانية بطريقة أكاديمية، مبنية على معطيات سليمة خالية من التداخلات اللغوية التي غالباً ما يقع فيها المتعلم. لأنه يمر حتماً بعملية ترجمة ذهنية تلقائية إلى لغة المنشإ خلال درس اللغة، وأيضاً لجهله خبايا اللغة المدروسة وحتى لغته الأم في الكثير من الأحيان.

ونظراً للدور الرئيس الذي لا غنى عنه للترجمة التعليمية في تعليم اللغات الأجنبية، وجب على أهل الاختصاص الاهتمام بها أكثر فأكثر عن طريق تكثيف الدراسات حولها بشأن استعمال التناوب اللغوي لتحسين تعليم اللغات، ومنحها المكانة التي تستحقها في هذا المجال بإيجاد وسيلة لتعليمها يحقق من خلالها هدفان في الوقت ذاته:

- التحكم في اللغة الأجنبية المدروسة ولغة المنشإ.
- الاكتساب المبدئي لتقنيات الترجمة بذاتها.

وقد تستفيد الترجمة التعليمية من الترجمة الاحترافية، إذ يمكن أن يجد أستاذ الترجمة التعليمية أجوبة لتساؤلاته حول طريقة تقييم مستوى المتعلم في قسم اللغة الأجنبية إذا ما خاض في المفاهيم الأساسية للترجمة الاحترافية.

المراجع بالإنجليزية:

1. ANTHONY, Edward M (1972) Approach, Method and Techniques, In Allen,HB and Campbell,RI
2. BLOOMFIELD,Leonard, 1986, The Teaching of Languages In LANDMARKS of American Language and Linguistics
3. DILLER, Karl Conrad ,1978 The Language Teaching Controversy, Rowley, Massachussets, Newsburry. House Publishers
4. COOK, Guy,2010 Translation in Language Teaching : An Argument for Reassessment, Oxford University Press.
5. COOK, Guy,1991,Making People's Meanings Stand Still : The Effect of Translation on the Indeterminacy of Language, pp 127-141. In The Role of Translation in Foreign Language Teaching, TRIANGLE 10, DIFFUSION DIDIER ERUDITION, Paris
6. FRIES, Charles Carpenter,1988,On learning a Foreign Language as An Adult, LANDMARKS of American Language and Linguistics

Cahiers de Traduction
Volume 32 Issue 01/Novembre 2025 pp 315-327
ISSN 1111- 4606 EISSN 2602-6023

7. HUEBENER, Theodore ,1965, How to Teach Foreign Languages Effectively, New York University Press
8. LADO, Robert, 1963 Linguistics Across Cultures. Applied Linguistics for Language Teachers. Ann Arbor, The University of Michigan Press,1957, Fifth Printing,
9. LADO, Robert,1988, Teaching English, Across Cultures, Mc Graw-Hill College
10. MELIANI, Mohamed ,TEFL. 1992, Teaching English as a Foreign Language. Office des publications Universitaires
11. WILKINS, David Arthur ,1972,Linguistes in Language Teaching, London, Edward Arnold.

المراجع بالفرنسية :

1. ADAMCZEWSKI,Henri ,(1973), Apprentissage de l'Anglais oral, exercices de phonétique, Armand Colin
2. BALLARD, Michel , (1991) Propositions pour un Enseignement Rénové de la Traduction à l'Université, pp 143-152
   Le Rôle de la Traduction dans l'Enseignement des Langues Etrangères, TRIANGLE 10, Diffusion Didier Erudition
3. CAUSA,Mariella ,1998, Le Fonctionnement de l'Alternance Codique dans le Discours de l'Enseignant Natif de Langue Etrangère, Sciences du langage, Université PARIS 3, SORBONNE NOUVELLE.
4. KÖNIGS, Gerhard Frank ,1999, Réflexions sur la Traduction (et l'Interprétation) dans l'enseignement des Langues Etrangères avec des Apprenants de Différentes Langues Maternelles, (PP83-106), In Les Langues Maternelles dans l'Enseignement des Langues Etrangères, Colloque des 12-13 Février 1999, Lyon, (TRIANGLE 19)
5. LAVAULT,Elisabeth ,1991, Traduire en Classe Pour quoi et Pour qui ? pp 49-57, In Le Rôle de la Traduction Dans l'Enseignement des Langues Etrangères, TRIANGLE 10, Diffusion Didier Erudition, PARIS
6. MOUNIN,Georges ,1975, Linguistique et Philosophie, Presses Universitaires de France
7. PASSY,Paul , LAVDENBACH, H et DELOBEL,G , 1899, De la Méthode Directe dans l'Enseignement des Langues Vivantes, Paris : A.Colin, France
8. PUREN, Christian ,1999, La Formation en Questions. Didactique des Langues, CLE International, Liège

-